الهوية والمواطنة عند الشباب

زعاف خالد

أستاذ محاضر ،علم الاجتماع السياسي، جامعة البويرة.

المقدمة:

يأخذ دائما موضوع الشباب حيزا مهما عندما نتكلم عن المواطنة والهوية، فالشاب دائما يبحث عن الجديد والتجديد، ولا يقبل بخطابات اجتماعية قد يعتبرها قديمة عن زمانه، كما أن الشباب يتميز بعدم الاستقرار فيما يخص هويته الاجتماعية وتجده دائما يبحث عن مرجعيات اجتماعية يستمد منها هويته وينتج من خلالها سلوكاته، فإذا كان المجتمع مستقرا على مستوى الخطاب والمفاهيم فسيستقر الشاب على هوية ثابتة يحدد من خلالها علاقته مع أفراد مجتمعه و من خلالها يتبني مفهوم المواطنة، وإلا فسيدخل في أزمة هوية من خلال بحثه عن مرجعية اجتماعية تتلاءم وأهدافه وطموحاته، فلا يمكن لنا التكلم عن مفهوم المواطنة إذا كان الإنسان في وطنه لا يستطيع تحقيق أهدافه وطموحاته، ولا يستطيع أن يطمئن على واقعه من خلال الثقة الموجودة بينه وبين الأفراد والمؤسسات، وعليه فقضية المواطنة مرتبطة بمفهوم الهوية، ولكي يمارس الشباب وطنيته لابد أن تكون هويته مستقرة غير متأزمة مثلما هي الان في واقعنا. سنحاول من خلال هذه الدراسة وبالاعتماد على الأدبيات النظرية ومن خلال دراسة ميدانية الكشف عن العلاقة بين أزمة الهوية عند الشباب وكيفية ممارسة المواطنة عندهم.

أولا: إشكالية الدراسة:

يعد تحديد مفهوم المواطنة من المفاهيم المعقدة لأنها مرتبطة بمفاهيم أكثر عمقا وقدما من مفهوم المواطنة بحد ذاتها. فالمواطنة مرتبطة بشكل وثيق بمفهوم الهوية، وبما أن الهوية مرتبطة دائما بالأرض والوطن والتاريخ واللغة فعليه كلما كانت هذه الهوية واضحة ومحددة كلما أرتبط بها الإنسان وأنتج لها آليات لتحقيقها والسهر عليها وأهمها المواطنة. ففلسفة المواطنة في أبسط تعريفاتها هو أن يصل الإنسان إلى درجة من الوعي الحضاري فيشعر أن من يملكون نفس هويته هم مواطنون مثله ويربطهم شعور واحد ووطن واحد ومصلحة واحدة، وبالتالي سيبني عقد اجتماعي مفاده أن مصلحته مصلحتهم وأن مصلحتهم مصلحته وينتج على هذا الأساس مفهوم المواطنة.

لكن ما حدث في الجزائر من أزمة أمنية (من الأسباب غير المباشرة لظهور الأزمة هو صراع المرجعيات وقضية الهوية) وما نتج عليها من تحولات اجتماعية وثقافية بعد انتهاء الأزمة جعل المجتمع يدخل في أزمة هوية فلم نستطع إنتاج مفهوم للمواطنة يتلاءم والواقع الجديد، مما جعل المجتمع يتبنى مفهوم على المستوى ألعلائقي وهي

الفردانية. فالواقع الحالي يعتبر أن مصلحة الفرد هي الأهم ولو على حساب مصلحة الوطن، ولا يهم إن كان ما أنتجه من سلوكات وقرارات تنفع الوطن مادامت في مصلحتي الآنية. (استنبط مفهوم الفردانية من العولمة لكنه أعطى لها دلالة سوسيولوجيا تتميز بنوع من الأنانية وحب الذات، وقد يرجع ذلك إلى الأزمة الأمنية حيث كان من يتدخل في أمور الناس وفي سير المؤسسات ومن يحاول أن ينتج خطاب مهما كان نوعه يتعرض إلى الاغتيال أو إلى مضايقات على كل المستويات ومنها استنتج المواطن أنه من الأحسن الاهتمام بمشاغله الشخصية، ثم توسع هذا السلوك وأنتج لنفسه آليات تسمح للأفراد بتحقيق مصالحهم دون الاهتمام بمصالح الوطن والأفراد) هذا الخطاب الاجتماعي الجديد التي لم تظهر معالمه بشكل مؤسساتي وأكثر عقلانية أصطدم بمفاهيم اجتماعية أكثر تقليدية وهي الجهوية والعشائرية، وكل هذه المفاهيم والممارسات تنتج في إطار مؤسساتي أو ما يسمى بمفهوم الدولة الحديثة التي أنتجت مفهوم المواطنة من أجل إعطائها قوة وفعالية، هذا الصراع بين ثلاثة أنظمة اجتماعية جعل مفهوم الهوية مختلا ولم تستطع أي واحدة منهم إنتاج مفهوم للمواطنة تستطيع من خلالها بناء روابط اجتماعية بين الناس.

الإشكال الأكبر هو ذلك الشاب الموجود في هذه الأزمة والذي لم يستطع أن يحدد هوية واضحة بسبب الصراع القوي الموجود بين أنظمة اجتماعية وبين متطلبات المواطنة ولأن أزمة الهوية ترتبط لدى الفرد بعدم قدرته على إيجاد تصور واضح له بخصوص مدركاته حول ذاته وما يتوقع منه في إطار المواطنة أو من خلال عجزه عن وضع أو ضبط تصور واضح بخصوص المعايير والمرجعيات التي يستند إليها في علاقته مع أفراد وطنه[1] فإن الشاب هو أول فئة اجتماعية سيتأثر بهذه الأزمة مما يحدث قطيعة مع واقعه الاجتماعي ومن خلال ما ذكرناه تسعى

هذه الدراسة إلى البحث عن العلاقة بين أزمة الهوية الذي يعيشها الشباب اليوم بسبب عدم وضوح أهداف حضارية ومفاهيم اجتماعية مستقرة وبين بناء مفهوم للمواطنة لم تتضح ملامحه باعتبار أنه مرتبط بمفهوم الدولة الحديثة والمؤسساتية وبين ما هو ممارس في الحياة اليومية داخل هذه المؤسسات ؟ وقد كانت إشكالية الدراسة كما يلي:

هل للخلفية الاجتماعية للشاب الجزائري علاقة بإنتاج مفهوم المواطنة ؟ ومتى تحدث أزمة الهوية ؟ ما هي آليات إنتاجها ؟

فرضيات الدراسة :

1- هناك علاقة بين الخلفية الاجتماعية واللغوية للشاب وكيفية تحديده للمواطنة.

2- تحدث أزمة الهوية عند الشاب عند الحديث عن آليات بناء مستقبله في المؤسسات الرسمية للدولة وتعرقله آليات مرتبطة بالجهوية مما تفرض عليه إنتاج آليات تقليدية .

أهمية الدراسة :

1 – تكمن أهمية هذا البحث في أنه من البحوث التي تعنى بموضوعات العصر وتنامي دور الشباب في رسم هوية اجتماعية وتنتج مفهوم للمواطنة يتماشى وخصوصية مجتمعاتنا.

2- يمكن لفئة الشباب إذا وظفت ما أن تساهم في إنتاج خطاب اجتماعي يساهم في تكوين هوية مادية تتلاءم مع مفهوم المواطنة المرتبطة بمفهوم الدولة الحديثة.

3-كما تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال أهمية المواطنة كآلية للمحافظة على النظام العام والاستقرار المجتمعاتي ومن أجل الحفاظ على التماسك الاجتماعي والهوية الوطنية.

4 -يمثل هذا البحث محاولة لفهم طبيعة الشعور بالمواطنة لدى الإنسان الجزائري بشكل عام والطالب الجامعي بدرجة خاصة.

ثانيا: المفاهيم الأساسية للدراسة:

1. مفهوم المواطنة :

المواطنة هي مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي "دولة " ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول "المواطن" الولاء، ويتولى الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة[2]، فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية، وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة بين العلاقة مع الأرض والبلد. والمواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن[3]. كما عرفت المعارف البريطانية المواطنة بأنها : علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة والمواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وهي على وجه العموم تسبغ على المواطنة حقوقا سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة[4].

فالمواطنة الحديثة تدل على جملة من القيم الهامة منها: [5]

- التمسك بالقيم الأساسية الراسخة والمثل العليا والتصرفات الحضارية المشتركة .
- المشاركة الفعالة في تسيير الشؤون العامة
- التمتع بالحقوق والحريات الفردية والجامعية المنصوص عليها في دستور و قوانين الدولة .

2. الهوية:

يفسر معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية عموما بوصفها: "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره" ويذكر "محمد عمارة" أن هوية الشيء هي ثوابته، التي تتجدد لا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحيا[6].

ويحدد معجم روبير الفرنسي الهوية باعتباره الميزة الثابتة في الذات، ويختزن هذا التحديد معنيين يعمل على توضيحهما معجم المفاهيم الفلسفية من ناحية: إنها ميزة ما هو متماثل، سواء تعلق الأمر بعلاقة الاستمرارية التي يقيمها فرد ما مع ذاته أم من جهة العلاقات التي يقيمها مع الوقائع على اختلاف أشكاله[7]، أما في علم الاجتماع تثار مشكلة الهوية في ما يتعلق بهوية الشخص في الإطار الاجتماعي بأنه

يشعر بالهوية مع أشخاص المجتمع الذي يعيش وينمو فيه، أي ما يوحد أفراد المجتمع ويمنحهم سمات حضارية وثقافية تميزه مع غيرهم من المجتمعات الأخرى.

إن "الهوية" في إجماع المختلفين من المفكرين هي تكوين ثقافي في إطار الجماعة البشرية ذات المشتركات، في ما بينها وعبر مراحل زمنية طويلة تمتد إلى قرون.فهي الشعور المركز والضروري والمتصل بالأنا كوحدة شعورية تدرك نفسها بنفسها، وهي أعمق من أن تكون انساقا خارجية، كما أنها لا تستمد وجودها من رحم الحاضر فحسب، بل هي أيضا عصارة الماضي في أنساقه وأفعاله وصوره، وهي أعمق من كونها ذاكرة تاريخية، فهي صيرورة تاريخية للذات منتجة ومنتجة، "إننا ورثة الماضي"[8] كما عبرت عن ذلك "كوتي اولجيرد".إنها تكوين تاريخي لوعي الذات وتشكلها، ووجودها يتألف ويتحرك في أحضان خصوصية الفرد وانتماء الجماعة ومخاض توالد الأمة، وعبر حواضن اللغة والعقيدة والعرق والأرض والوطن والتاريخ والتي تعتبر نفسها هي المحددات للهوية في خطها المتحرك عبر التاريخ. ولها سلطة غامضة تهب الشعور بالكينونة والانتماء، والاندماج، وانصهار الذات الفردية في الكل الجماعي، فوعي الإنسان بالانتماء والتجدر لا يتم إلا بالهوية، ووضوحها وتماسكها وفاعليتها ستنتج حراكا وفعلا إنسانيا يستعصى على التهميش والمصادرة. وهناك عدة أنواع للهوية، نذكر نوعين أساسيين:

أ. **الهوية الانتمائية:** تكون ذات سمة انتشارية عامة فهي مطلب لجميع الناس على مختلف أديانهم وأعراقهم ومذاهبهم وفئاتهم لأنهم يجدون أنفسهم فيها ويعتقدون أنها الجزء الأساسي من ذواتهم وأن تذويبها يعني فناءهم التدريجي والقضاء عليهم، واكتسابها يكون مع ولادة الفرد ونموه وعيشه في مجموعة بشرية.

ب. **الهوية المكتسبة بالتأويل السياسي:** وهي هوية نخبة لا يكتسبها الإنسان بالولادة، وإنما تكون مرحلة لاحقة تضاف إلى الإنسان عبر وعيه وتكوّن قناعاته في الحياة، وهي ذات استقرار نسبي.

فأزمة الهوية التي نعيشها اليوم تعود إلى الانفتاح التي أدى إلى إيجاد أثار ثانوية غير مرغوب بها من بينها إغراق القيم التقليدية بالنماذج الغربية، مما دفع الجزائر إن لم يكن إلى وضع ذي أزمة ثقافية، فعلى الأقل إلى جو عام من التشويش الثقافي، الأمر الذي يدعو وبإلحاح على توضيح معالم المنظومة الاجتماعية والثقافية الجزائرية، هل هي حديثة أم تقليدية أم هي في مرحلة انتقالية ؟ أم أنها تقليدية ولكن بمظهر يتماشى وطبيعة الحداثة التي فرضتها وتيرة التحولات العالمية ؟[9] هذا الكلام قيل في 1988 أي قبل بداية الأزمة الأمنية وحيث كان المجتمع مستقرا نوعا ما حيث كان الخطاب الثوري مازال يؤثر على الشباب في إنتاج المواطنة كفعل اجتماعي. فكيف هو الحال اليوم ؟

3. تحديد مفهوم مرحلة ما بعد الإرهاب:

وقد حددها الباحث زمنيا بعد انتخابات الوئام المدني لسنة 1999 حيث استطاع المجتمع إحداث قطيعة مع مرحلة الإرهاب وإحداث الصلح مع النظام السياسي كما توقفت وتيرة الإرهاب بنسبة كبيرة جدا، ومع دخول المجتمع لهذه المرحلة أنتج خطابا اجتماعيا جديدا أكثر عقلانيا فأصبح لا يؤمن بالخطابات الإيديولوجية السابقة وبالمجتمع المثالي وأنتج لنفسه قيم ومعايير اجتماعية جديدة حاول من خلالها أن لا يعيد نفس الممارسات السائدة في مرحلة التعددية وأصبحت مطالب الجزائري أكثر عقلانية مع السلطة لا تتعدى المطالب الاقتصادية والمادية بدون المطالبة بإسقاط النظام كما أن البناء الاجتماعي تغير فأصبح الفرد أكثر فردانية في علاقته الاجتماعية كما تغيرت نمط الأسرة حيث أصبحت الأسرة نووية ليس فقط في تركيبتها البشرية ولكن حتى في قراراتها الداخلية، ومع ذلك لم يستطع المجتمع إحداث قطيعة كاملة مع المراحل السابقة ومازال هذا الخطاب غير واضح وغير رسمي مما ادخل المجتمع في حالة صراع بين عدة مراحل وتصورات إيديولوجية (اشتراكية، دينية، رأسمالية) ما أنتج حالة اجتماعية سلبية ضد الأوضاع وخلل في بناء مفهوم المواطنة وكذا الهوية باعتبارهما مرتبطان على المستوى العلائقي .

ثالثا: الإجراءات المنهجية للدراسة :

1. **مجالات الدراسة :**

تمت هذه الدراسة الميدانية في السنة الدراسية 2015 بولاية البويرة على عينة من طلبة جامعة البويرة وتم التقسيم على حسب اللغة المتداولة أمازيغية وعربية.

2. المنهج المستخدم:

نظرا للدقة المطلوبة في البحث العلمي على الباحث أن يختار المنهج الملائم الذي يستخدمه في دراسته ،ولأن الطرق والمناهج تختلف باختلاف مواضيع البحث والإشكاليات المطروحة والأهداف المراد تحقيقها والتي تفرض على الباحث إتباع منهج معين، وبما أن موضوع دراستنا هذه يدور حول تحديد مفهوم المواطنة والهوية، فقد اخترنا المنهج الوصفي باعتباره الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة متعلقة بظاهرة أو موقف أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة وأثارها والعلاقات التي تتصل بها وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها.

ونظرا لأهميته في الدراسات السوسيولوجية فقد تم اختياره منهجا للدراسة من بين المناهج العلمية الأخرى كما أدركنا أنه يستوفي التعبير عن المضامين الرئيسية للمشكلة القائمة في البحث وهذا بالاعتماد على أسلوب التحليل الكمي والكيفي، فالأول استخدم لتكميم البيانات وذلك باستخدامنا بعض الأساليب الإحصائية لتحليل نتائج (الدراسة الميدانية) كالتكرار والنسب المئوية،أما الثاني فيتجلى استخدامه في تحليل هذه المعلومات الكمية، علاوة على ربطها بالإطار النظري والإجابة عن العلاقات التي تحكم فرضيات الدراسة.

3. مجتمع البحث وعينة الدراسة:

من خلال معطيات هذه الدراسة فقد اعتمدنا في تحديد العينة على:

تقنية المعاينة العشوائية البسيطة من أجل تحديد عينة الطلبة والتي ستكون محل دراستنا، حيث قمنا باختيار 150 طالب موزع على الكليات الثمانية لجامعة البويرة حتى تكون العينة صادقة قدر الإمكان. حيث تم توزيع 150 استمارة على عدد الطلبة المختارة وتم استرجاع 135 استمارة وأثناء عملية التفريغ تم إلغاء 13 استمارات و بقي لدينا122 تشكل عينة الدراسة الميدانية.

4. أدوات جمع البيانات:

الأداة هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات أو تصنيفها وجدولتها، وهناك كثير من الأدوات التي تستخدم للحصول على البيانات، ويمكن استخدام عدد من هذه الوسائل معا في البحث الواحد، لتجنب عيوب إحداها ولدراسة الظاهرة من كافة الجوانب[10]

ومن ثم فجمع البيانات والمعلومات في البحوث الاجتماعية ركيزة أساسية يتوقف عليها نجاح البحث في تحقيق أهدافه، وقيمته العلمية، ومدى دقة نتائجه وعموما يتعين أن تقيم الأدوات المختلفة جميع البيانات في ضوء كفاءة كل منها، للقيام بالوظيفة التي وضعت لها[11] ونظرا لطبيعة الموضوع قيد الدراسة فقد قمنا بإختيار الأدوات التالية:

أ. الاستمارة:

والتي تعتبر تقنية مباشرة لاستجواب أفراد العينة كما تعد أكثر الأدوات ارتباطا بالمنهج الوصفي الذي نعتمده في هذه الدراسة إضافة إلى المعلومات الدقيقة التي توفرها لنا بعد استشارة المبحوثين، حيت تكونت الاستمارة من جزئين يتعلق الأول بالبيانات الشخصية للمبحوث والجزء الثاني يتكون من محاور الاستمارة والتي ضمت سؤالا موجهة لمجتمع الدراسة وقد تنوعت الأسئلة في هذه الاستمارة بين الأسئلة المغلقة الاختيارية وأسئلة متعددة الاختيارات حيث حرصنا كل الحرص على ترتيب هذه الأسئلة حسب أبعاد ومؤشرات الدراسة كما حرصنا على إعطائها الصيغة المباشرة دون وضع المبحوث في حالة غموض أو حرج .

ب. الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من الطرق الهامة لجمع البيانات في العلوم الاجتماعية، وهي تفيد فيجمع البيانات، وقد استخدمنا هذه الأداة بغرض التأكيد من فرضيات الدراسة، وكذا تشخيص وفحص الميدان، والتعرف عن قرب وعلى المباشر على مجال البحث الذي تجري فيه الدراسة من خلال الملاحظة بالمشاركة .

رابعا: نتائج الدراسة:

بناءا على الدراسة الميدانية و انطلاقا من الإشكالية جاءت نتائج الدراسة على الشكل التالي:

1- البيانات الأولية:

أ. **الجنس:** أظهرت البيانات الميدانية إن نسبة الذكور بلغت38% من مجموع العينة البالغة (122طالبا وطالبة) في حين تشكل نسبة الإناث62% من العينة نفسها.

ب. السن: أظهرت البيانات الميدانية إن المتوسط الحسابي لأعمار المبحوثين هو (22) سنة، ما نسبته 92% تتراوح أعمارهم ما بين (18 – 23) سنة، أما الباقون من أفراد العينة ما نسبته 8% تتراوح أعمارهم ما بين (24 – 26) سنة.

ج. التخصص الدراسي: بينت المعلومات الميدانية إن ما نسبته 37% يتخصصون في الدراسات الدقيقة، في حين أن ما نسبته 63% يتخصصون في الدراسات الإنسانية.

د. مقر السكن: يتضح من خلال نتائج الدراسة إن القاطنين في عاصمة الولاية قد بلغت نسبتهم 46%، في حين بلغت نسبة القاطنين في ضواحي الولاية فقد وصل إلى 24.6%، وفي الوقت ذاته فان القاطنين في المناطق الريفية شكلوا ما نسبته 22%، في حين كانت نسبة القاطنين خارج الولاية 7.4%. وقد أنتج ذلك نوع من الجهوية لدى الطلبة فأصبح من المتعارف أن أصحاب كل ولاية يدرسون في جامعتهم فقط مما أدى إلى ظهور نوع من الجهوية ترفض الأفراد من خارج الولاية مما سيؤثر على مفهوم المواطنة وتصبح الأمور أكثر جهوية.

2- نتائج الفرضية الأولى والتي تقول: هناك علاقة بين الخلفية الاجتماعية واللغوية للشاب وكيفية تحديده للمواطنة .

1. تؤكد المعلومات الواردة من الدراسة، إلى إن 73% أجابوا بأن أصولهم قبائلية وأنهم يتكلمون باللغة الامازيغية في أغلب الأوقات إلا أثناء الدراسة وأن 90 % منهم يتكلمون ثلاثة لغات قبائلية عربية وفرنسية و12% منهم يتكلم أربع لغات وهي الانكليزية، في مقابل 27% أن أصولهم عربية 15% منهم يفهمون الامازيغية و81% منهم يتكلمون لغتين العربية والفرنسية و7 % منهم يتكلم ثلاث لغات العربية والفرنسية والانكليزية، كما أكد الكثير منهم أنه لا يستعمل العربية الفصحى إلا في الدراسة وفي الأغلب فكل واحد يتكلم بلهجته. فهناك تقسيم اجتماعي على أساس اللغة ومع أن الدراسة كانت في منطقة معروفة أنها قبائلية إلا أن الشعور العام هو غلبة العربية على مناحي الحياة اليومية.

2. ظهرت من خلال نتائج الدراسة أن 65% أنهم مدركون أن لهم واجبات نحو الوطن، في حين أجاب 23% منهم أنه لا يعرف إن كان له واجبات وما هي هذه الواجبات، في المقابل نجد 12% منهم يرى أنه لا يملك أي واجبات نحو وطنه. والملاحظ أن نسبة الوعي بالمسؤولية مرتفعة لدى الطالب الجامعي إلا أن هناك نوع من عدم الفهم لمسؤولياتهم وما هو المطلوب منهم دليل على نقص الإعلام.

3. لكل منا ولاءات متعددة، تبعا لطبيعة المظاهر الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالفرد، لكن هذه الولاءات يتم ترتيبها حسب الأولويات وبما يعكس العقلية السائدة ومدى رؤيتها للواقع الاجتماعي المعاش؛ وبالتالي فإنها تختلف من شخص لأخر، ومن فترة زمنية لأخرى. لكن هذه الولاءات لا تتعارض أو تتقاطع فيما بينها وإنما تشكل بمجموعها شخصية الفرد الجزائري. وقد أظهرت نتائج إن ترتيب ولاءات المبحوثين كانت كما يلي: العائلة، الوطن، الدين، القومية، الأمة، مع ملاحظة أن من بين المبحوثين من كان يتكلم على القومية الامازيغية وليس القومية العربية.

4. تعد مكان النشأة للفرد إحدى المرتكزات الأساسية التي تقاس من خلالها شخصيته وسلوكه وأفكاره وتوجهاته العامة، وبالتالي ففهم طبيعة المكان الذي عاش فيه الفرد يقود إلى فهم طبيعة التوجه نحو الوطن والمشاركة الفعالة مع بقية أفراد المجتمع في تنميته والدفاع. وقد تبين لنا من خلال نتائج الدراسة أن مسكن المبحوث ومكان نشأته تؤثر على إنتاجه لمفهوم المواطنة فقد تبين لنا أن سكان المدينة من عاصمة الولاية أكثر مواطنة من أصحاب الأرياف وأن المبحوثين من خارج الولاية تماما لا يهتمون بمستقبل الولاية ولا بالصالح العام .

3- **نتائج الفرضية الثانية** والتي تقول : تحدث أزمة الهوية عند الشاب عند الحديث عن آليات بناء مستقبله في المؤسسات الرسمية للدولة وتعرقله آليات مرتبطة بالجهوية مما تفرض عليه إنتاج آليات تقليدية.

1. مثلما ترتب المواطنة واجبات على الفرد تجاه وطنه، فإنها ترتب على الوطن أو المجتمع حقوقا تجاه أبنائه ولمعرفة ما الذي حصل عليه المبحوثين من حقوقهم باعتبارهم مواطنين في هذا المجتمع؛ فقد أوضحت نتائج الدراسة بأن نسبة معتبرة من المبحوثين:

أولا: المبحوث لا يعرف حقوقه بالضبط .

ثانيا: بالنسبة للمبحوث فالتعليم المجاني والصحة والسكن أمر مفروغ منه وليس من حقوقه فهو كما قيل لنا حقنا من البترول وأن مؤسسات الدولة تقوم بتوزيعه فقط.

ثالثا: يعرف المبحوث حقه على أساس الوظائف وسهولة الوصول إليها، وحريته في التعبير السياسي وكذا تنظيم المظاهرات.

2. إن القانون داخل المجتمع يكفل للمواطنين الحصول على حقوقهم بالتساوي، بغض النظر عن اللون والجنس والمذهب والقومية وتشير البيانات المعروضة في الدراسة إلى إن مبدأ الانتماء السياسي يأتي بالمرتبة الأولى من أُسس حصول الفرد على حقوقه، يليه المال وكثرة العلاقات الاجتماعية، ثم الانتماء الجهوي، يليها المساواة والعدالة، ومن ثم أساس العمر والجنس.

3. إن إحساس الفرد بالمواطنة وتعبيره عنها بمظاهر سلوكية مرتبطة بمستوى تمتعه بحقوقه داخل الوطن ولقد أوضحت نتائج الدراسة، إن مستوى تمتع المبحوثين بحقوقهم داخل الوطن كان ضعيف بالنسبة لحق الحصول على الخدمات الأساسية، ووسط لحقوق التملك والسفر وتنظيم المظاهرات وإبداء الرأي والعمل. وعالي بالنسبة لحقوق التنقل، التعليم، وتشكيل الأحزاب.

3. النتائج العامة:

من أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة هي:

1. لقد تبين بداية أن أعلى نسبة من المبحوثين يؤيدون بأن عليهم واجبات اتجاه وطنهم، مقابل نسب ضعيفة انقسمت بين عدم معرفتها لواجباتها، وبين عدم الدراية بوجود هذه الواجبات أصلا.
2. وقد استنتجنا من الدراسة أيضا إن 30% من المبحوثين راضون كثيراً في أدائهم لواجباتهم، مقابل 37% كانوا راضين إلى حد ما، و18% راضين قليلاً، و15% ليسوا راضين عن أدائهم لواجباتهم اتجاه الوطن.
3. كما تبين من الدراسة أن معظم المبحوثين لهم موقف واضح حول لغتهم وأنهم متمسكون بها ويعتبرونها مؤشر مهم في تحديد مفهوم المواطنة والهوية، وأن أهم الصراعات الموجودة داخل الجامعة ترتكز على اللغة، وأن العلاقات الاجتماعية وكذا الخلفية الاجتماعية تلعب دور مهم في تحديد الواجبات والحقوق نحو الوطن والمجتمع.
4. أشارت نتائج الدراسة أيضا أن تحديد مفهوم الحقوق يأخذ بعدا سياسيا أكثر منه اجتماعيا، فرغم أن المطالب اجتماعية إلا أن انهم يعتبرون ذلك من مسلمات الحياة الاجتماعية في الجزائر، وأن الاشكال هو في عدم قدرتهم على المشاركة السياسية بكل حرية.
5. وللخروج بنتيجة واضحة حول مفهوم المواطنة عند الطلبة المبحوثين بين المقياس المكون من عدد من الفقرات إن 45.4% منهم يتمتعون بدرجة عالية من المواطنة، مقابل 30.2% بمستوى وسط، و24.4% بمستوى ضعيف. كما تبين إن هنالك علاقة معنوية بين جنس ومفهوم المواطنة إذ اتضح إن الإناث أكثر مواطنة من الذكور. والشيء نفسه عن العلاقة بين مفهوم المواطنة والخلفية الاجتماعية، إذ ظهر إن ذوي الخلفية الحضرية أكثر مواطنة من غيرهم. أما عن العلاقة بين المستوى الاقتصادي ومفهوم المواطنة فقد أيدت الدلائل عن إن الطلبة من الطبقة المتوسطة هم أكثر مواطنة من غيرهم، هذا ولم تتضح أية علاقة بين مفهوم المواطنة والحالة التعليمية للوالدين.

الهومش:

1. جابر نصر الدين، غسيري يمينة ، (مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية و اللامعيارية)، مخبر الدراسات النفسية و الاجتماعية ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2012 .ص 5
2. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون،(المقدمة) ،المكتبة العصرية،بيروت،2000، ط 2،ص 25
3. جان جاك روسو ، (العقد الاجتماعي) ، ترجمة : بولس غانم ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، بيروت، 1982 ،ص 320
4. فاروق أحمد دسوقي ،(مقومات المجتمع المسلم)، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، لإسكندرية ، 1998 ، ص 200.
5. محمد احمد عبد النعيم ،(مبدأ المواطنة و الإصلاح الدستوري – دراسة تحليله مقارنة –)، مصر ، دار النهضة العربية للنشر، 2007 ، ص 22.
6. محمد عمارة:(مخاطر العولمة على الهوية الثقافية)، نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، فبراير 1999م،)ص 6.
7. محمد فاضل رضوان: (نحن والعولمة: مأزق مفهوم ومحنة هوية) 2016/06/10، الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت) موقع:http://www.qattanfoundation.org
8. kutyolgierd.(La négociation des valeurs. Introduction à la sociologie). De Boeck Université. 2émé tirage. Belgique. 1997. P 10
9. نورالدين طوالبي ، (الدين و الطقوس و التغيرات) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 1 ، 1988، ص 12
10. محمد شفيق – البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر،ط1، 1985 ، ص 104
11. نفس المرجع ص 104